

فانوق شوشة



وقت.. لا قننا من الوقت



وقت لاقتناص الوقت

الطبعة الأولى : ١٩٩٦  
الغلاف للفنان مجدى نجيب

**فأروق شوشة**

# **وقت.. لاقننا من الوقت**

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع  
( القاهرة )

**دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع**  
**شركة ذات مسئولية محدودة**

الطابع ١٢ ش. ميسار لافونجسلي - القاهرة ت. ٢٩٤٤٠٧٩

الكتبة } ١ ش. كامل صفي القليظة - القاهرة ت. ٥٩٠٢٦ ٧  
          } ٢ ش. كامل صفي القليظة - القاهرة ت. ٥٩١٣٩٥٩

إلى  
لؤلؤة  
نادرة  
تنزّه  
صدر  
حياتي

فاروق شوشة





## عصفور الحلم

من يطلقُ عصفورِ الحلم ؟  
من كُوءَ هذا الليلِ المطبقِ  
والأفلاكِ المستلقية على جنبات اليم ؟  
الأفقِ براحٍ للمعنى  
والوقتِ السَّاجي نَزْفُ يسكن موسيقى

وهواجسُ هذا القلبِ بشائر غبطننا الأولى  
من يُشعلُ هذا الكونَ حريقاً ، ودخانا  
ويناطح صخر الجبل الأجرد حين يُطاوُلُ عُتَقَ الليل ؟  
حتى يتدفَّقَ زمنُ السَّيل  
من يطلقُ عصفور الحلم ويصُمِدُ في واجهة الوَيْل ؟  
عصفور واحد

يخلع عنا هذا الزمن الجهم !  
نيرانى تصنع أسلاكاً ممتدة  
وأنا أتشاك في دائرة الشوك وأمضى  
يثقلُ رأسى إذ يحملنى  
وينوء بكابوسى الليلى ،  
وهذا السَّعْفُ الأجرد بعد حريق النخل  
أخطو ،

هذا زمنُ العمر المحل ،

وهذى شرفةُ بركانٍ يشمرُ عدماً أسودُ

هل تتقياً هذا الظلُّ

وتمعنُ في حبلِ غوايتك العجلى

حاذرُ

قد ينقطعُ الحبلُ !

الأسلاكُ الممتدةُ ،

والبركانُ ،

وهذا الكابوسُ الليليُّ ،

وهذا السَّعْفُ الأجردُ

هذا العدمُ الأسودُ

هل تملكُ تفسيراً لهواجسِ هذا الليلِ الممتدِّ

وخيلاً مشدوداً للفهم ؟

من يُطلقُ عصفورَ الحلم ؟



## عن القمر والمصافير

للمصافير أن تستريح ،

وأن تتأهب ثانيةً لاحتواء السماء

وأن تتطأير في الأفق

مثل نثارٍ بديدٍ من الضوء

يسقط في شرفات الفضاء

ولها أن تُصَفَّقَ حتى النخاع

وأن تستثير حناجرها

مرة للغناء

وأنا لشوط البكاء

إنها الآن تمتلك اللحظة الفاصلة

وتجرب موضعها في المسافة

بين السقوط إلى حافة الأفق المترنح

حيث يموت الشعاع

ودفع الجناحين صاعدة

في مدار الهواء

ولن هذه الغابة المشتهاة ؟

ومن ساكنوها ؟

ومن ؟

ليس غير الرياح تجيب

وفى البعد عاصفةٌ تتجمعُ  
ليلٌ قديمٌ يَهْلُ ،  
وأعشاش طيرٍ قماذى  
فأسرف فى زقزقات التفاؤلِ  
حُلُم الأمانِ  
واسعادِ الألفه باللقاء !



والقمر ...  
ماله ساهماً !  
والسحابات ترتاحُ فوق الجبينِ  
الذى لا يُبينُ  
وتعبره حين تُقلع فى اليمِّ ،  
فى زُرقةِ اللازوردِ  
وتتركُ من خلفها شفقاً ذائباً

وبقايا حديثٍ قديمٍ  
إنه موعدٌ للصباياتِ  
تفرحُ فيه النسورُ  
وتنشقُ فيه الجحورُ  
ويرحل فيه الجسورُ  
وراء النداءِ المراوغِ  
خلفَ الزمانِ المقيمِ  
وفضاءٍ - كما يعشقُ اللهُ -  
صَيَّادُهُ شاخصٌ لا يريمُ  
فى يديه الرصاصُ  
وأنشوطَةُ اللهوِ جاهزةٌ  
والمنايا تحومُ  
وترفرفُ ،  
حيث مضت تستحِمُ النجومُ !



يا قمر ..

هل تظلُّ يُورِّقُكَ العدلُ

ينتابُكَ الذعرُ

فى زمنٍ شائهٍ

ورجيم ... ؟

دع مكانك ،

واهبط إلى حيث تأوى العصافيرُ

لاهنَّةً

واصطدم بالتخوم !

إن هذا الذى يتشكَّلُ

عبرَ امتدادِ شعاعك

موقدُ جمرٍ

وحفريَّةٌ من سدوم ! .



## بينى وبين البحر

---

بينى وبين البحر واجهةً مخضبةً

وأفقٌ من رصاص

وروائح البارود مازالت

وأصداءُ المعاركِ

تحتها الألغامُ كامنةٌ

وأقبيّة اللصوص الوالغين  
الغارسين بلحمنا وطناً  
لأحقاد التواريخ التى سلفت  
وقد بات اغتصاب الكون والأزمان،  
وقتاً للقصاص ..  
من يُسقطُ السدّ المنيع  
وقد تراكم بامتدادِ العمرِ ؟  
إنّ دم الضحايا يستحيلُ حجارةً  
وجماجم الموتى تُطالعنا  
وتُنبتُ فى حنايانا شجيرات من الشوكِ العصى  
ويدلفُ الوعد المراوغ بالسلام  
ليُسخر الحمقى ،  
يهروّل نحوهُ الجمْعُ الشَّتيتُ  
وقد تَمرغ فى الرّغام

ويسقطُ الشرفُ الرفيعُ

ولا مناص !



هذا طريق الموتِ

مفتوحٌ على لغةٍ تعرّى ساكنوها

فالهوانُ بلاغةٌ

وتراجعُ المدّ الجليل زعامةٌ

وخيانةُ الموتى

سبيلٌ للخلاص !.



\_\_\_\_\_ **مجلد عن السلام ..**

( إلى العدو الذي كان ... وما يزال )

كم تكابرُ ؟

بل تتوقع مني الذي لا أطيقُ !.

تدقُّ على البابِ

ينفتحُ البابُ

تصبحُ من زُمرة الأهلِ ،

مُتَّشِحاً بِالْأَمَانِ  
وَمُخْتَلِطاً بِسُجَاوَى الْعُرُوقِ  
وَمُتَكِنّاً حَيْثُ كَانَ لِحَدَى مَكَانٍ  
لِتَرْشِفَ قَهْوَتَنَا  
وَتَغْنِي حِكَايَاتَنَا  
ثُمَّ تَحْمِلُ أَسْمَاءَنَا  
وَتَسَابِقُنَا فِي الْحَنِينِ الَّذِي لَا يَجْفُ  
وَفِي قَوَّحَانِ نَدَى لَا يُفِيقُ !  
تَتَوَقَّعُ مِنِّي الَّذِي لَا أَطِيقُ  
وَقَدْ صِرْتُ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ  
تَلْقَى سَمَاسِرَ يُهْرَعُونَ  
أَدْلَاءَ لِلرَّكَبِ يَسْتَبِقُونَ ..  
وَتَلْقَى الَّذِينَ يَبِيعُونَ أَوْطَانَهُمْ  
جَاهِزِينَ



وقد شربوا سلفاً دمها ..

واستذلوا جرانيتها

ثم عاثوا فسادا ..

وتلقى أشاوس كانوا

وقد أصبحوا

خدماً

يؤمرون فيأثمرون

ويلتمسون إشارة هذا الغريب الدخيل

وأنت تمارسُ أقنعة الضيفِ

لُعبة كلِّ اللصوص العتاةِ

وتلقى علينا السلامَ

فيا للزمان الغريب الصفيق !



الفضاء الذي لا يُحدُّ

الوجود الذي لا يُمَدُّ  
السؤال الذي لا يُردُّ  
هو الزمن الغادر المتسللُ  
فينا ،

ووجه انبعاث الرماد السديم  
وأنت تُصاولني وتراوغُ  
أنت تقاريني  
وتخادعُ ،  
تكسبُ في خطوتيكَ  
اقتراباً ، وبعداً  
مراوغةً ، وانعطافاً  
تعاودُ ..

أرثي  
لكل الأولى أكرهوا

كى يكونوا جلوساً معك

ها ،

وهم يجهدون لكيلا تلامس أقدامهم موضعك

ها ،

وكيلا تشم أنوفهمو

عطر هذا الدمار الذى كلما سرتَ

أقسم أن يتبعك

هاهمو فى موائد هذا السلام العجيب

يرون الألاعيب منك ،

وأنت تُدبر صيداً

وتُحكم كيداً

وتشتط جداً

أليس الفضاء فضاءك

والماء ماءك

والزمنُ المستبدُّ زمانك

من يملك الآن للبغي رداً ؟



طلُّ عابرُ

ورمالُ تطاير من تحتها جمر ذاك الزمان القديم

وعاصفةٌ فى الضلوع

ودمع من الجمر منعقد

وكلامٌ له لغةٌ لا تقول !

وأنت تلاحقنى ..

وتحاول غرس السلام الذى لا ينيلُ

تحاول صيد القلوب التى تستميل

ليمتدَّ فى الشرق مُلكٌ ظليل

ويخلو لك الأوسطى ..

ومن قبلُ

تخلو العقولُ

فكيف نصدق أنك وجهُ الزمان البديلُ

وما بيننا ما تزالُ الدماءُ

الدماءُ التي ما تزالُ تسيلُ

وما بيننا

قاتلٌ وقتيلٌ

وما بيننا

فخٌ شك ،

وسدٌ ،

وخارطة تستطيل

وها أنت ، ها

تتوقع مني الذي لا أطيقُ

يدا لك تمتدُّ ،

أو بسمه في العيونِ ،

ولعةٌ ود تآلقُ فوق الجبين

وفنجان شاي يدور عليه الكلام ،

ومتكأ لك في بيت أهلى ..

فيحلو السلامُ

وهذا هو المستحيل !.

\_\_\_\_\_ إنها تعبر المسافة

لم تعد مستحيلة ،

إنها تستحمُ في نهرها الآنَ

وتُرخي جداولَ الليلِ

من حول جياحِ

وفي نهارٍ مراوِغُ

ثم تمضى لوجهةٍ

يعلمُ اللهُ مداها

- وقد تجبىءُ ارتجالاً -

محفوفةً بالأقاويلِ

- وقد لا يكون ثمة ما يُغرى -

وحد السنان في القلب والغُءِ .

هل تُريدونها ؟

تعالوا ..

أريكم أين كانت ..

وكيف صارت ..

وماذا يتبقى من عطرها

حين تمضى ..

إنها تعبرُ المسافة ما بين انطفاءِ السماءِ فينا

ولهو أرضٍ بأرضٍ



لو رأثنا .. أغضتُ حياءً

ووارتُ وجهها

عن بشاعة الكونِ فينا

وعن ملاحم بغضٍ !

السباعُ العطشى إلى مرقِ العظمِ

تنوشُ الذين في خدر الوهمِ

يروُن الأمانَ ما زال ممدوداً

وحبلُ الحياة يُرَخَى ويمتدُّ

على خالتي قَبُولٍ

ورفضٍ ..

كنستهمُ عواصفُ المشهدِ الدامي

هباءٌ يطير في الريح كالذرّ

نثاراً ..

يرمون بعضاً ..

ببعضِ

لم تعد مستحيلاً ..

إنها الآن تدلتْ

فأصبحت قاب قوسينِ

وغامتْ ..

فلم تعد تتقرأها

عيونٌ منهومة اللُحْمِ

جوْعى ..

لكنها طى غمضاً!

حسبها الآن أنها وقفت حيث ترانا

وحيث شاء هواها ..

وحيث ضاق مداها ..

وحيث ترنو ..

وتُغضى !.

لَقَيْتَهُ يَصْرُخُ فِي الْبَرِّيَّةِ

مَنَادِيًّا بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ

عَيْنَاهُ كَوُمَتَا لَهَبٍ

وَمِلءَ شَدَقِيهِ نَشَارٌ مِنْ مَرَاجِلِ الْغَضَبِ

وَرَأْسُهُ مَنحَدَرٌ إِلَى الْوَرَاءِ

يوشك فوق ظله يقع

الخطو يضطرب

واللغو يقترب

وفورة الزحام تفتلى

وتتسحب

لكنه - كأنما بلا سبب -

يخوضُ في عظام الأمور

والنفسُ المهتاج في الضلوع يصطخبُ

وتبرقُ العيون حوله ، كأنها رُقِعُ

تفحصه ، تُصنّفه

سرعان ما تدوسه وتجرفه

ويستحيل ومضها المندesh المذعور

إلى بُقَع

تنداحُ في دائرة الفراغ والسكون

لكنتنى رأيتهُ

كأنما فى ذاته المهمة المنسيه

تسكنُ ما تزال

بقية من نفسه الأبيّه

مشرفةً على الجنون !



أمسِ اختفى ،

ولم يعد ..

هل مات ؟

لا يدرى أحد

أم أن حُبسه أصابت صوته المشروخ ،

فانعقد

كأنما احتجاجهُ الطويلُ

مضى سدى

من غير أن يزلزل العباد  
أم أن شرطة الطريق أوقفوه  
حرصاً على نظافة المدينة التي في عارها  
تجوع أو تلد  
مهما يكن ..  
فإن صوته هناك ما يزال  
مختبئاً في الطلقة المنكتمه ..  
والصيحة المنبهمه  
يعلم أن يُحرك البلد !

## الذبيح والسجين

« إلى نجيب محفوظ : المبدع والإنسان »

في البدء كان الذبيح والسجين !

فهل تحسّست عُروق الرقبة ؟

وهل تَعَقَّبْتَ دماءً في الشرى منسكبة

وخافقاً منسحقاً

ينسابُ كالبخار صاعداً من الوتين ؟

وخيَّطَ ماءٍ من بكاءِ الروحِ  
من قلملِ الشجونِ  
فى الفرائصِ المشتبكة !  
القشرة التى ظلت تخالسُ الوجوه ساعةً من الزمانِ  
سرعان ما تشققتُ  
وانحسر النّقاب  
فجلجلت شريعةُ الذنابِ  
وانطفأ السلام فى العيون !



يا أيها الشيخُ الذى تتودهُ خطاه  
الطعنةُ التى تخيرتكَ عمَدَتكَ بالدماء  
وجمعتُ أنفاسنا المذعورةَ المضطربة  
وشملنا البديدَ فى مآدب الكلام !  
يا أيها الشيخ الذى تحملهُ عصاه



أَيُّ ظِلَامٍ قَابِعٍ تَشْقُّهُ عَيْنَاكَ ؟  
وَأَيُّ عَطْرِ نَافِذٍ يَنْشُرُهُ شَذَاكَ ؟  
وَأَيُّ فَصْلٍ فِي رِوَايَةِ الْحَيَاةِ  
لَمْ يَزَلْ هُنَاكَ ؟  
الدَّرْبُ مِثْلَمَا عَرَفْتَ ،  
لَا تَظُنُّهُ اشْتَبَهَ  
وَمِثْلَمَا وَصَفْتَ ،  
مَنْ سِوَاكَ يَعْرِفُ الدَّاءَ الْمَقِيمَ  
مِلءَ النُّفُوسِ الْخَرِيبَةِ  
وَمَنْ سِوَاكَ يَسْتَرِدُّ الْآنَ وَجْهَهُ الْمَضِيُّ  
مِنْ بَيْنِ أَكْوَامِ الْوُجُوهِ الْكَذَّابَةِ  
مَنَارَةً  
لَا تَشْحَبُ الْحُرُوفُ عِنْدَهَا ،  
أَوْ تَلْتَبِسُ

فلم يعد يُجدى تسكُّعٌ على الضفاف  
ولا تمسحُ في حائط المبكى ولغوه المبينُ  
ولا انتظارُ البركات في أكفّ الطيبين الحالمينُ  
فبمَنذ غاب الوحي عن سمائنا  
وانبتَ حبْلُهُ المتين  
ما عَادَ يجدى أن يُقالَ :  
اشتعل الغابُ ،  
وعريد الجنون !



هل نحن ذابحوه ؟  
نحن المتافقين والأوغادَ واللصوص ..  
والقابعين في رهان الخلط والتخليط ، يُفْتُونُ وَيَعْبَثُونَ  
والمارقين في دهاليز الكلام ..  
أو مباحر النصوص  
والباحثين عن شريحة من جثة الوطن

ليصنعوا وليمة الذئاب  
لعلها أن تشبع البطون !.

والصامتين ..

لم يناقحوا ..

ولم يُحركوا السكونُ

لكنهم ، بدورهم ، يُراهنون !

.....

في البدء

كان الذئبُ والسكينُ

وفي الختام ،

كُلُّنا المضرَّجُ الطعين !.



## وقت لاقتناص الوقت

---

وهجُ يسطعُ من ياقوتة الليلِ  
ونهرُ شَبَقٍ يركضُ في بريةِ الحلمِ  
ووقت صاهلٍ بالرغباتِ !  
أنتَ في المرأةِ ...  
والمرأةُ في عينيكِ

هل تَمَّ اختلافٌ واتفاق ؟  
فأعزها ما تُعيرُ الريحُ للفوضى  
وبادرها عناقاً بعناق  
إنَّ هذا الظللَ الشامخَ  
مرصودٌ ..

وفي أيقونة العمرِ  
حياةٌ تتصبى  
ومَوَات -

والذى يُلقي به النهرُ  
أراجيفُ . . .

وفي الشيطانِ ما زالت تثن الصبوات  
وهجٌ يسطعُ !

أم فجرٌ من الشكِّ مراوغٌ ؟

دَعَهُ - لا بأسَ - يمر الآنَ من خارطةِ الوهم ..

وأطلقته ، كما ينسابُ سهمُ الموتِ

من قبضةِ صيادٍ

بهذا الليل والغُ

ما الذى يبقى لكى تخسرَ ..

والموجُ إلى الأعناق بالغُ !

لن يعودَ الوجدُ للنهرِ

وكن ترجع للقلب النبوءاتُ

ولا النخلُ الذى طالَ وشيخُ

قادرُ أن يخنى الهامَ

ويرتدّ وثيداً

مُثقل الخطو

يُعزى فى جناز الريح

فالموتُ الذى نلقاهُ

موتٌ مُحكمُ الأطراف سابغُ !

فتدثرُ ..

قبل أن يزحفَ في القلبِ

شتاءُ العمرِ ..

والليلُ يُبالغُ ..

إنه وقتُ اقتناصِ الوقتِ

إطلاقِ الخيولِ الدهمِ

في قلبِ فضاءِ النزواتِ !

وتلقتُ ..

ليس ، ما ترجوه من حولك -

والفائزُ في الحلبةِ

عنينٌ

يسوقون إليه الكلماتِ !



## لؤلؤة المجوس

---

فى شبق الأرض ،  
وفى لؤلؤة المجوس  
قصيدة مربية تجوس  
طلُّ يذوبُ ،  
دمعة تنهلُ

ماردٌ بثقله يدوس  
وجثثٌ تطيرُ في الهواءِ  
تحتها تحلقُ الرؤوس  
من أنتَ يا نجماً يُطلُّ  
مثلما تختالُ في جلوتها عروس ؟  
نذير شؤم أنتَ ؟  
أ وشايةُ  
أم صاحبُ أنيس !  
وما الذي يُطلُّ في يديكَ ؟  
حريةُ  
أم وردةُ ميتة ..  
تعافها النفوسُ ... ؟  
حذارِ يا نجمٌ ...  
ففي المدار ضجةُ

وفى زحام القوم ..

قاتلٌ يثوس !



فى شبقِ الأرضِ

وفى تعاقبِ الفصول

ثمّ نهارٌ واسعٌ

وثم صدرٌ واجفٌ

وخطوةٌ ملول

وساحةٌ ..

لذلك الذى يقولُ وهو لا يقول !

وأنت كونٌ هائل ..

ونقمةٌ توقدت ..

وعالمٌ ملول

وأنت وحدك الإلهُ والتبيعُ والرسول

مندفعٌ فى لغةٍ ..

يمشى بها الفضول

عجلُ

طقوسُ الذبحِ قد هاءت

وهذى ساحةٌ ...

ولا دليل ..

الوقت شاخصُ

وأنت شاهدُ

وقاتلٌ .. قتيل !

والزمن المحنى غائرُ الخطى

مرتطمٌ بغيره

وحائطٌ يميل

هل أنت مَنْ أحببت !

واستجرتَ

عندما عَبَرْتَ

وانطفأتَ ...؟.

أَمْ تُرَاكُ ظِلُّ خَادِعٍ

وموعدٌ مُراوِعٌ

ولا سبيل !



## تراجع

---

أتجولُ في ذاكرتي

أتراجع ؟

- لا أنوى أن أتراجع -

يهذلُ في سمعى صوتُ ملتاع

وترفرتُ أجنحةً لطيورٍ غارية

ويغيبُ شعاع ..

أستغرق ...

لا أنوى هرباً ..

وفراراً من أسنِ الكونِ

مذاقِ اللحظة

طعمِ الخيبةِ

أو إحساسِ ضياع

لا أنوى ...

أنوى أتراجعُ

حيث براءة حلمٍ وُثدت ..

هل تنفخُ فيها من رُوحك ؟

تبعثُ في الأعضاء حرارتها

فيسيل الماءُ ؛

وتصهل - في الصدر - الأشياء



هل أنت جديرٌ بالمسعى

وطوافِ البيتِ

وحمل الصخرةِ باستمتاع ؟

مثلك لا تُربكه الفوضى

لا يقهره شجنُ الناسِ

ولا يُغريه أىُّ قناع ..

فاغرز سكينك فى لحم الليل العارى

ناولنى بعضاً مما أعطاك الله

واسكب خمرك فى كأسى

وتولّ بعيداً عني

- كى لا أنظر فى عينيك -

فأجبنَ

أو أتراجعَ

لا ،

لا أنوى أن أتراجع  
ثمَّ طريقُ يفضى  
ونهاياتُ أقربُ مما أملت  
ووجهُ يقبعُ فى ذاكرتى  
أنهضُ  
هأنذا أتقدمُ  
لا أتعثر ..  
أخطو ..  
ماذا .. ؟!

ثمَّ فضاءٌ يُعولُ فيَّ  
أزيرُ رياحِ غضبى تسكننى  
وَصريرُ يُعلنُ عن أبوابِ راحتِ ترتج  
وتوشك أن تتهاوى  
أعدو مذعورَ الخطو

وَأَحْكُمُ مِنْ نَافَذَتِي

أَدْرِكُ أَنِّي مَنسَحَبٌ

خَاوٍ

أَتَكْفُفُ بَعْضَ فِتَاتِ الْوَقْتِ

.....

وَأَفْقِدُ ذَاكَرَتِي ١.



## انتشار

---

في عصر الانشطار

ها أنت طرفٌ حائرٌ

شئتَه المدار

وكلما استدار ناشراً قلاعهُ ،

أو مغمداً في صدر حُلْمه اليدا

أصابه الدوار !

فهل مضى اليقينُ ، حينما احتسبته - سُدى ؟

وهل توقعت زماناً أسوداً ؟

عليك أن تراجع الذى عرفت

وأن تجاوز الذى أدمنتَ فاسترحت

وأن تغوص فى البحار

أو تطير صُعداً

بحثاً عن الذى فقدته ، أو اكتسبت

من قبل أن تصير بدداً

لأن فى نصفيكَ

- حين انشطرا -

جرثومة الدمار !.



ترفضُ ما تُحبهُ

تُحِبُّ ما ليس موافقاً هواك  
أو مُتَابِعاً نَجْمَ سُرَاك  
ها أنت بين اثنين :  
نشوة الجنون ،  
وانكسار الهلاك ..  
هل حكمتان حكمتك ؟  
وخطوتان خطوتك ؟  
لا تستريحان إلى نهاية  
أو تُفْضِيَان - مرةً - إلى قطيعة مؤكدة  
تحميك من ترددٍ  
ومن عراق ؟  
فما الذى دهاك ؟  
أدمنتَ هذا الفخ من تقلب المزاج ..  
وأنت فى المايين ..

يستهوئك صيَّادُ

وتُدميك شباك ..

وحينما أُويِّتَ للفرّاش ،

حينما أحكمتَ خلفك الرّتاج

وانبطحت رغائب عاتية مدمرة

كانت تنوشُ في دمك

كأنها أزيز حائطٍ من الزجاج

ينهار تحت قبضة الفولاذ

أو تتأطح الأفلاك ..

تنهار فيك حكمةٌ لم يدرها سواك ..

هل كنت عارياً ؟

فخفتَ من نُجَيْمةٍ رصينةٍ تراك ؟



لا تكتشِبْ ..



دع عنك ما يُريبُ من دوائر الخجلُ

وسترُ ما تظنُّه الفضيحة ..

فكلُّ ما تفعله ، يفعله الجميع

لا الأبقُ الوحيدُ أنت ..

ولا الذى عيناهُ فى الجنة والنارِ معاً

الآخرون - مثلما عهدتْهم - منشطرون

فارغون

زائفون

والغون فى الفضائل القبيحة !

يسعونُ سعيك الحثيث لالتهام هذه الذبيحة

والفوز باللذائذ المحرّمة

فمن يعفُ ؟ لا أحدُ

والعاجزون استسلموا للحكمة المريحة ! .



أحلمُ باكتمال تلك الشجرة  
هذا التوحد الحميم في وداعة النسيم وانطلاقة العواصف  
والنَّزق المشبوب في عُروقها  
يمور مثلما تدمدمُ القواصف  
سَكِينَةٌ مَرِيبة ، ودمدمة  
وفورة عَتِيَّة ، وهينمة  
وأنت في ظلالها مُلتحفٌ ، ومرتعجفٌ  
تظنها مُتَكَأً ..  
ما عاد يُجدى الاتكاء  
ولم انحناة في فيئها الممدودِ  
باحثاً للقلب عن سقيفةٍ ، وعن غطاء  
وللعيون المشرعات ،  
عن سَكِينَةٍ ، وعن صفاء  
وحين أسدلتُ شُعورها

وانساب صفصاف ينام وادعاً على الكتف

أدركتَ ما بين السحاب والبروق

ما بين جلوة الغروب والشروق

ما بين سكرة الصُّبوح والغُبوق

من حكمةٍ جذلي

يُثودها التُّرف !

ومن تناغم يزفه الثرى إلى السماء

فى صدر عاشقٍ يداه تغرقان فى الدماء

ونجمةٍ قتيلة

أودى بها الحياء !

مَنْ يوقفُ الحمى

ومن يصادر الرجاء ..

ومن يُطامنُ الغلوَّ والصِّلَف ؟ .

وهو الذى لم يقض منها وطره ! .

ولم تَزَلْ مساحَةً لطائرٍ أو حشرة

يولدُ

أو يموتُ

في اكتمال تلك الشجرة !



شَبَّتْ نِيرَانُهُ ..

فِي الْحَنَايَا ...

رَحِمُ الْأَرْضِ مَائِجٌ ...

وَالَّذِي يَسْكُنُ فِيهِ

مُشَوَّةٌ ،

وَانْتَسَابُ السَّمَاءِ مَا عَادَ يُجَدِّدُهُ

« الثَّرِيَا » تَنَاثَرَتْ

و « سُهَيْلٌ » فِي سَاعَةِ النَّزْعِ مَخْتَوِقٌ

وَفِي الْأَفْقِ هَاجِسٌ ...

وَشَظَايَا

فِي عُرُوقِ الشِّتَاءِ تَنْتَفِضُ الرُّغْبَةُ

حُبْلَى

وَتَسْتَفِيقُ أَسَاطِيرُ عِجَافٍ ..

وَشَاعِرُ الْقَوْمِ أَعْمَى :

ربابةً وحكايا  
هاك وقت اليقين ..  
لا تسأل الآن ..  
ولا تعترف بغير خطاياك ..  
فالأرض مملوءة بالخطايا  
أى ماءٍ وردت ؟  
أى طريق سرت فيه ؟  
هذى دروب القهر تسعى  
محفوفةً بالمنايا  
لا تُشعْ ..  
واستدرْ إليها  
وبادرها بطعنٍ ..  
لكى تشق الخفايا  
واتخذ من ظلال رمحك إيقاعاً

ومن جلوةِ السَّنانِ مرايا

وانتبهُ ..

إنَّ في أصابعك الجمرَ

ومن حولك غاصت مدائنُ

فاستحالت . .

جوارياً وسبايا ..



شجنُ نازفٍ

وعزف على أوتار دُنياك مشدودُ ،

وفي قبضة ريحٍ

تجمعت كل فجاجِ الأرضِ

سُدَّتْ جميعها فهي تُقصِيك

فتنأى

وفي صدرك يُقعَى مُضَرَّجٌ



يتعايا !

هل تُقيمُ الحداد ؟

لا القوم يبغون ...

ولا أنت طليقٌ

ولا السّاحة تُغرى

ولستَ تدري النّوايا

ممعنٌ في اليقين

هيهات يرضيك احتمالٌ ..

وتستبيلك مواعيدُ

لها طعمُ افتضاض السرِّ

ها أنت مُنْهَكاً قد حملتَ الكونَ

وسدّته فوق قرْنَيْكَ

وفاخرتَ ..

من تفاخر ؟

هل تدري ؟

جماجماً - ..

وضحايًا !

ليتني أرتضى الذى قد تعشقتُ

وأمعنتُ لديه

غوايةً ...

وانعطافاً ..

كنتُ أعليتُ رايتى ..

وركزتُ الرمحَ حولى

وقلتُ للريح هُبى

فلن تعوقى مدايا

كنتُ أطلقتُ ما تكتُمْتُ

فانهارت سدودُ ...

وحلّق البُوح فى الجو

نسوراً تخطفت عصية الإفك

وطوفان رجوم

يَجْتثُّ هذى الرزايا

ليتنى

ليتنى

فهل أملك الآن يقيناً

- كما ملكت -

وحرُفاً مستبدا

وشاطئاً

ونهاية ا.



## عاشق اللون

---

هل لأنك مختلفٌ

لم تشأ أن يضمك هذا السكون البليدُ

الذي ضمنا

فانتويت الرحيل ؟

أم لأن يديك

— اللتين تجسدتا في فضاء الغواية

فامتلكتك النهايات -

شاغلتنك

فحلقت تنشد

حلم السكون الجميل ؟

أم هو اللون طارحك العشق

حين تصبتك عيناه

أغواك أن تستقل الفراغ

وتبحث في دارة النجم

عن مرفأ ..

أو مقل ؟

لم تكن واهماً ..

حين عاينت وجه الفساد

فأشعلت في الكون نار الجمال

وأضرمت في الكائنات اشتها التحول

والحلم بالمستحيل !

فى يديك الخلاصة ..

هل تريدُ طريقًا إلى الحلم ؟

إن الجمال الذى يحتوىك

هو المرتقى

حين تُزْمَعُ ..

وهو السبيلُ

يا خليلي الذى لم يُتَحَ لى اكتناهُ فضائاته

أو قراءةُ أوراده

وهو يسكبُ فى لغة اللونِ

معزوفةً

وانتفاضة قلب عليل

كنت أحسبُ أن الذى نشتهى

أمدُّ قادمٌ ..

والذى ننتويه

زمانٌ طويل !

حين أسلمتَ للريح وجهك

وابتلعتك المسافة

هل كنت مفترياً .. بيننا ..

فامتطيت المدى

باحثاً عن بديل ؟

ممعنٌ أنت فى جلوات الصعودِ

وفى دوران الشمسِ

فمن يستطيع إليك الوصول ؟

أنت مستغرقٌ ما تزالُ

ومندمجٌ فى العناصرِ

محترقٌ بالجمال

ومنبعثٌ فى القُصول !



## وجه المكون

---

لا الليلُ ليلٌ حقيقىُ

فنخشاهُ ..

ولا النهارُ .. نهارىُ

فَنَحْيَاهُ

وبين هذين .. تيهٌ مدٌ قامتُهُ

واستحكمتُ في نواصينا مراياه

ظلُّ على الأفقِ

مُدودٌ ومرتعشٌ

وخافقٌ يصطلي .. ترتجُ شكواهُ

لا الليلُ ليلٌ .. فنأوي

ثمَّ مُتكأً

وثمَّ مدفأةً ،

وسامرٌ جاهزٌ

صُفَّتْ حكاياهُ ..

نحنُ العراءُ

تُغطينا وتسترنا صفائحُ الليلِ ،

تُغوينا خفاياهُ

نُقضى إليه

قَبَابُ السرِّ مُنفتحٌ

والمتعبون حيارى فى زواياه  
قفرٌ هو الليلُ ..

خاورٍ

شائهٌ أبداً

ومُعتمٌ وجهه الكابى ..

فهل أذنت عيناهُ بالدمعِ ؟

إن الدمعُ تيّاهُ ..

ليلٌ ويمضى

وليلٌ قادمٌ أبداً

وساهر لم يعدْ فى الليل مأواهُ

الصحو ينفخُ فينا بعض جلوته

وفى العروق شظايا من حُمياهُ

الصحو موعدنا يا ليلُ ،

دَعْ جَلدى

ودعْ مسيرة يومٍ سوف ألقاهُ  
كابوسُكَ الأطلسيَّ السَّمتِ مفترسُ  
كالأخطبوط ،

قد التفت ذراعاهُ  
ما عدتُ وحدي  
وقد أقبلت متثدأً  
مستوثق الخطو ..  
والأهوال أشباهُ  
ضيفاً ثقيلاً ..

ويأبانا

ونأباهُ

فانقُضْ عباءتك الشوهاءَ

يا ليد تسعَى

وعينٍ لم تنم كمداً

ورفأ وعدٌ قديمٌ

هل نُلَقَّاهُ ؟

فى جوفنا الملح يغلى

وهاتفٌ من فضاء الروح منطلقٌ

ونستميتُ ..

فوجهُ الكونِ فى حجرٍ

يُشعُّ فينا ..

ويشقينَا مُحيَّاهُ !



هو الليله

---

هو الليلُ :

صوتي ،

ونُطقي وصمتي

وميلاد وقتي

وريحانتني

وانطلاقةُ زهوى

وأرجاءُ بهوى

إذا ما رحبتُ اتساعاً لهذا الوجود

فمارستُ لعبةَ صحوى ،

وموتى

وموسمِ نولى

وفوتى

وايقاعِ عمرى الجديد !



وينطلقُ الحلمُ ..

تزهو الفصولُ

وتغتسلُ الأرضُ

هذا ربيعُ الحقولِ

وهذا أوانُ العناقِ



ولفحُ ائتلاق الزمان الجميل

وتاهدة من عذارى القرنفلِ

تنصبُ فحُ الشباكِ

لذوبِ النسيم العليل

وتُحكمُ شدَّ الإزارِ

لمتكأ ..

عند ومض الشروق

ومُغتَبِق ..

في ضفاف الأصيل

هو الليلُ يُفصح ..

في لغةِ العطرِ

في قطرةِ الطلّ

في قوَحانِ الرغائبِ

مُشعلةً صَهْدَها

فى جُذوع الصبايا

وصدر النّخيل!.



هو الليلُ

طاشت خُطى الكائناتِ

وأعولَ عزفُ الرياحِ

وقاضتْ دموعُ النجومِ

وطارت حكايا القرنفلِ

وانداح رجع النداء الطويل

ومازلتِ غائبةً

والفضاءُ حصارٌ ومنفى

وهذا الزمانُ البخيلُ!

هو الليل

أشرعةُ أحكمت للرحيلِ

وفاكهةً مشتهاةً  
ووجهٌ جميلٌ تناءى  
وما من دليل !



~~~~~ وجهه لا يطمسه غيابه

كلّ شعابِ الأرضِ تُراوغيه

- لا يكثرثُ ولا يتراجعُ -

وهو يُغذّ خطاهُ

ويسبقُ صحو الطيرِ

لوطنِ ناءِ

ومدّى أبعدَ مما كان يظنُّ

وحلمٍ لا يتحقّقُ

لكنْ

كانت عيناهُ ترودانِ خبيثاً

يوشكُ أن يتشكّلَ

لمعَ سرابٍ

قريبةِ ماءٍ ،

أو صحراء ..

يلدُ الوقتُ بديلاً منه ،

وتبحرُ في الظنّ الأشياء

ويظلُّ يراودهُ المجهولُ

وتقفزُ بين يديه الصّبواتُ

وتسهلُ في الذاكرةِ الرغباتُ العجلى

وتثنُ الأعضاء

ها قدرك مرسومٌ في طوقِ حمامةٍ  
أو مدفونٌ في بطنِ الحوتِ  
أو سارٍ حيث تجوبُ العاصفةُ الفلواتِ  
وحيث الذرُّ السابحُ في الريحِ  
فانظرُ قدرك ..

واتبع هذا النجم التائهَ

حيث يغيب

وحيث يلوحُ !

أمسك بزمامِ اللهبِ الجامحِ

حتى لا يشتعلِ العمرُ

وأغلقْ نافذةَ الأسماءِ

فوجهُ الزمنِ قبيحُ

مِثْلَكَ لا يُبعدُ عن غايتهِ

فارحلْ ..

هذي أرضُ الجذبِ

وهذا الغيثُ شحيح

واحملُ ..

- فيما تحملُ من تذكاراتك

وجهاً

لم يطمسه غيابُ

لا تلغيه شواغلُ

أو تُقصيه مغانمُ وفُتوح ..

يسطعُ في لحظاتِ اليأسِ

ويورقُ في صحراءِ العمرِ

ويمسحُ من وجعِ

وجروح ..

لولاهُ ،

ولولا بعضُ منه تسربُ فيك



مَلامَحَ ،

نَبَضَ خَلايَا

رُقَّةَ رُوحِ

كُنْتُ ضَلَلْتُ الْمُسْعَى

عَفَّتَ الْعَيْشَ الْخَاوِيَّ

مَا بَيْنَ شَتَاتٍ

وَنُزُوحٍ !

## صدر للشاعر

( أ ) دواوين شعرية :

- ١ - إلى مسافرة ( الطبعة الأولى ١٩٦٦ ، الطبعة الخامسة ١٩٩٣ )
- ٢ - العيون المحترقة ( الطبعة الأولى ١٩٧٢ ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ )
- ٣ - لؤلؤة في القلب ( الطبعة الأولى ١٩٧٣ ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ )
- ٤ - في انتظار ما لا يجيء  
( الطبعة الأولى ١٩٧٩ ، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ )
- ٥ - الدائرة المحكمة ( الطبعة الأولى ١٩٨٣ ، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ )
- ٦ - الأعمال الشعرية الكاملة ( المجلد الأول )  
( الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ )
- ٧ - لغة من دم العاشقين  
( الطبعة الأولى ١٩٨٦ ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ )
- ٨ - يقول الدم العربى  
( الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية ١٩٩٢ )
- ٩ - عشرون قصيدة حب ( الطبعة الأولى ١٩٨٩ )
- ١٠ - هنت لك ( الطبعة الأولى ١٩٩٢ )
- ١١ - سيدة الماء ( الطبعة الأولى ١٩٩٤ )

( ب ) دراسات و مختارات :

- ١ - لغتنا الجميلة ( الطبعة الأولى ١٩٧٣ ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ )
- ٢ - أحلى عشرين قصيدة حب فى الشعر العربى  
( الطبعة الأولى ١٩٧٣ ، الطبعة السابعة ١٩٩١ )
- ٣ - لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة  
( الطبعة الأولى ١٩٧٩ ، الطبعة الثانية ١٩٩١ )
- ٤ - أحلى عشرين قصيدة حب فى الحب الإلهى  
( الطبعة الأولى ١٩٨٣ ، الطبعة الثانية ١٩٩١ )
- ٥ - العلاج بالشعر  
( الطبعة الأولى ١٩٨٢ ، الطبعة الثانية ١٩٩٤ )
- ٦ - مواجهة ثقافية  
( الطبعة الأولى ١٩٨٩ )
- ٧ - عذابات العمر الجميل  
( الطبعة الأولى ١٩٩٢ )



## فهرس القصائد

| الصفحة | القصيدة                |
|--------|------------------------|
| ٧      | ١ - عصفور الحلم        |
| ١١     | ٢ - عن القمر والعصافير |
| ١٧     | ٣ - بينى وبين البحر    |
| ٢١     | ٤ - كلام عن السلام     |
| ٢٩     | ٥ - إنها تعبر المسافة  |
| ٣٣     | ٦ - احتجاج             |
| ٣٧     | ٧ - الذبح والسكين      |
| ٤٣     | ٨ - وقت لاقتناص الوقت  |
| ٤٧     | ٩ - لؤلؤة المجوس       |
| ٥٣     | ١٠ - تراجع             |
| ٥٩     | ١١ - انشطار            |
| ٦٧     | ١٢ - محمن فى اليقين    |
| ٧٥     | ١٣ - عاشق اللون        |
| ٧٩     | ١٤ - وجه الكون         |
| ٨٥     | ١٥ - هو الليل          |
| ٩١     | ١٦ - وجه لا يطمسه غياب |

---

رقم الإيداع ٩٦/٣٠٦٠

I. S. B. N 977-215-187-1

---





وهجٌ يسطعُ من ياقوتة الليلِ  
ونهرٌ شبقٌ يركضُ في بريةِ الحلمِ  
وروقت صاهلٌ بالرغباتِ !

أنتَ في المرأةِ ...

والمرأةُ في عينيكِ

هل ثمرٌ اختلافٌ واتفاق ؟

فأعرها ما تُعبرُ الريحُ للفوضى

وبادرها عناقاً بعناق

الثمن ٣٥٠ قرشاً

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)